بالتضرع والاستكانة ثم روي عن عطا الخراساني عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين في الدعا ولا
في غيره وقال ابو مجلز لا يحب المعتدين لا تسال منازل الانبيا وقال احمد ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة
عن زياد بن مخراق سمعت ابا عن مولى لسعد ان سعدا سمع ابنا له يدعو وهو يقول اللهم
اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال
لقد سالت الله خيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
قوم يعتدون في الدعا وقرى الاية ادعوا ربكم تضرعا الاية وان بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ورواه ابو داود وفي لفظ يعتدون
في الدعا والطهور وقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ينهى تعالى عن الافساد في الارض و
اضره بعد الاصلاح فانه اذا كانت الامور ماشية على السداد ثم وقع الفساد بعد ذلك كان اعون
ما يكون على العباد فنهى تعالى عن ذلك وامر بعبادته ودعايه والتضرع اليه والتذلل لديه وقوله ان رحمة
الله قريب من المحسنين اي ان رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون اوامره كقوله فسا اكتبها للذين
يتقون الاية وقال قريب لانه ضمن الرحمة معنى الثواب او لانها مضافة الى الله قال مطر الوراق استنجزوا
موعود الله بطاعته فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين رواه ابن ابي حاتم وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته الاية لما ذكر تعالى انه الخالق المتصرف ارشد الى دعايه لانه على ما يشاء قادر ونبه تعالى على انه
الرزاق وانه يعيد الموتى يوم القيمة فقال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي بين يدي
المطر كقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الاية وقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت
الرياح سحابا ثقالا اي من كثرة ما فيها من الما تكون ثقيلة قريبة من الارض مدلهمة وقوله سقناه
لبلد ميت اي لارض ميتة اي مجدبة لا نبات فيها كقوله واية لهم الارض الميتة احييناها الاية ولهذا
قال فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي كما احيينا هذه الارض كذلك نحيي الاجساد في
قبورها كما ينبت الحب في الارض وهذا المعنى كثير في القران يضرب الله مثلا ليوم القيمة باحيا الارض
بعد موتها ولهذا قال لعلكم تذكرون قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي والارض الطيبة
يخرج نباتها سريعا حسنا كقوله وانبتها نباتا حسنا والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال
مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها وقال ابن ابي طلحة في الاية عن ابن عباس في الاية هذا مثل ضربه
الله للمومن والكافر وعن ابي موسى مرفوعا مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير اصاب

ارضا

٢٤٢

ارضا فكانت منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت
الما فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجاه لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله الى قوله ما لا تعلمون لما ذكر تعالى قصة ادم وما يتعلق بذلك وتفرع منه شرع في قصص الانبيا فابتدا
بذكر نوح فانه اول رسول الى اهل الارض بعد ادم وقد كان بين ادم الى زمن نوح عشرة قرون الى كلهم على
الاسلام قاله ابن عباس قال ابن عباس وغيره كان اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين ماتوا فبنى
قومهم عليهم مساجدا وصوروا صور اوليك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم فلما
طال الزمان جعلوا تلك الصور اجسادا على تلك الصور فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الاصنام وسموها
باسماء اوليك الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا فلما تفاقم الامر بعث الله سبحانه
نوحا يامرهم بعبادة الله وحده لا شريك له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم اي من عذاب يوم القيمة اذا لقيتم الله وانتم مشركون به قال الملا من قومه
اي الجمهور والسادة والكبرا منهم انا لنراك في ضلال مبين اي في دعوتك ايانا الى ترك عبادة هذه
التي وجدنا عليها اباءنا وهكذا الفجار انما يرون الابرار في ضلال كقوله واذا راوهم قالوا
ان هولا لضالون قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين اي ما انا ضال ولكني انا
رسول من رب كل شي ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون هذا شان
الرسول ان يكون بليغا فصيحا عالما بالله لا يدركهم احد من خلق الله في هذه الصفات كما في صحيح مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم عرفة وهم اوفر ما كانوا ايها الناس انكم مسؤلون عني
فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السما وينكبها عليهم
ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا
ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوما عمين يقول تعالى اوعجبتم الى اخره اي لا تعجبوا من هذا فان هذا ليس بعجب ان يوحي الله الى رجل
منكم رحمة بكم واحسانا ولطفا لينذركم ولتتقوا نقمة الله فلا تشركوا به فكذبوه اي تمادوا

Copyright King Saud University